الصافية

في توضيح

الكافية

تأليف

العلامة العارف القدوة المحدث الفقيه النحوي

الشيخ عبد الله جان بن حسن جان المجددي الفاروقي السندي

(المعروف) بـ: «شاه آغا جان السرهندي»

المتوفى سنة ١٣٩٣هـ

دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق

أبي عبيد الله محمد جان بن عبد الله النعيمي

دار النعيمي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من حياة صاحب الصافية
١٣٠٥ هـ/ ١٣٩٣هـ

اسمه ونسبه ولقبه:

هو عمدة الفقهاء الأفاضل ونخبة الصلحاء المتورعين، العالم الرباني، والسيف اليزداني، العلاّمة الكبير العارف بالله، والعارف النبوي، المرشد الكامل الشيخ محمّد عبد الله جان الشهير بـ: «شاه آغا جان» ابن عمدة العلماء المحققين ونخبة الأولياء الكاملين الشيخ محمّد حسن جان ابن سلطان العارفين وعمدة الواصلين الشيخ الجليل آغا عبد الرحمن جان الفاروقي نسباً، السندي مولداً، الحنفي مذهباً، المجدّدي النقشبندي طريقةً ومشرباً، ويتصل نسبه بإحدى عشر واسطة بسيّدنا الإمام الربّاني مجدّد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي، وبثمان وعشرين واسطةً بسيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

مولده:

ولد الشيخ المجدّدي في قرية (تكر) من مديرية حيدرآباد (السِّند باكستان) في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٠٥هـ) .

نشأته:

نشأ الشيخ الفاروقي في بيت علم وورع فهو من عائلة علمية ذات سلالة في العلم، وكان آباؤه الكرام ، وأجداده العظام كلّهم من صلحاء الأنام

وعلمائهم وفضلائهم، وكان والده الماجد (قدّس سرّه) صاحب أحوال عالية، عالماً في علوم العقلية والنقلية، نشأ وتربّى في حجر جدّه ووالده فتلقّى عنهما العلوم المتداولة فهذه هي مدرسته الأولى التي تربّى فيها هي أهمّ أطوار حياته .

شيوخه: تلقى العلوم كلّها معقولها ومنقولها على علماء أجلاّء في بلاده، نذكر بعضاً منهم :

١- جدّه سلطان العارفين الشيخ الأجلّ آغا عبد الرحمن جان الفاروقي (ت:*١٣١٥هـ) رحمه الله تعالى .

٢- والده عمدة العلماء المحققين الشيخ الكامل آغا محمّد حسن جان الفاروقي (ت: ١٣٦٥هـ) رحمه الله تعالى .

٣- علاّمة الزمان الشيخ لعل محمّد المتعلوي السّندي (ت: ١٣٥٣هـ) رحمه الله تعالى .

٤- أستاذ الأفاضل فريد العصر الشيخ خير محمّد السّندي (ت: هـ) رحمه الله تعالى .

٥- عالم الفقهاء الأستاذ الكلّ الشيخ المخدوم حسن الله الباتائي الصديقي السّندي (ت: ١٣٣٩هـ) رحمه الله تعالى .

وغيرهم من المشائخ رحمهم الله تعالى، ولم يزل على اهتمامه وجدّه حتى صار من العلماء الربّانيين جامعاً بين المعقول والمنقول، حاوياً للفروع والأصول، مطّلعاً على دقائق المعارف ودقائق الحكم، ما من فنّ من فنون العلم إلاّ وقد كان

له فيه يد طولى وبيان شافٍ وحظٌ وافٍ .

تلاميذه:

أخذ عنه العلم سماعاً وإجازةً كثيرون دانت لهم الدنيا في علمهم.

بيعته في الطريقة النقشبندية:

قد تشرّف بأخذ الطريقة العليّة النقشبندية على يد جدّه الأمجد سلطان العارفين ونخبة الأولياء الشيخ الكامل آغا «عبد الرحمن» جان المجدّدي الفاروقي (ت: ١٣١٥هـ) ثم بعد وفاته بايع على يد والده الكريم المرشد الكامل الشيخ الجليل آغا محمّد حسن جان المجدّدي الفاروقي (ت: ١٣٦٥هـ) فطوى المقامات السّلوكية السنيّة بكمال الاستقامة ونهاية المتانة .

فبعده أجازه والده بالإجازة التامة والإنابة العامة، فما زال مشتغلاً بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وإرشاد الطالبين، وله من الخلفاء العارفين والمريدين الصادقين فئة كثيرة .

شخصيّته:

كان الشيخ (قدّس سرّه العزيز) يبالغ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغةً عظيمةً، وكان كثير التواضع، شديد الحياء والانكسار، ومعه كان محفوفاً بأنوار الهيبة والجلالة والوقار، وكان مجلسه مجلس علم وإفادة وهداية ورشادة، وكان محباً وعاشقاً برسول ربّ العالمين، فانياً فيه وأوصافه، باقياً به وبأسراره وأنواره، وكان صاحب الكشف والفراسة والكرامة .

على هذا نقتصر فمن أراد الزيادة فعليه كتاب "مـــؤنس المخلـــصين"، و"أنيس المريدين" و"أنساب الأنجاب" فيهم العجب العجاب .

كتبه ومؤلفاته :

خلّف الشيخ (قدّس سرّه العزيز) ثروةً علميةً نافعةً، وقد تنوّعت تآليفه في فنونٍ عديدةٍ من قراءة، وحديث، وفقـــه، وعقائـــد، ونحـــو، وأدب، وأخلاق، وطبّ ..... وغير ذلك، باللغة العربية، والفارسية، والسندية، ونذكر ما وقفنا عليه :

- أحسن المسائل (مطبوع)
- أربعين مكتوبات (مطبوع)
- انتخاب مكتوبات الإمام الرباني (مطبوع)
- راحة القلوب (مطبوع)
- راحة المخلصين (مطبوع)
- شرح قصيدة بانتْ سعاد (مطبوع)
- الصافية في توضيح الكافية (وهي ما بين يديك)
- مؤنس المخلصين (مطبوع)
- مخزن العلوم (مطبوع)
- هداية الحج (مطبوع)
- هدايتِ نامه (مطبوع)

هذا ما وقفنا عليه من مؤلفات الشيخ المجدّدي الفاروقي السِّندي رحمه الله تعالى .

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في الثالث من شهر ربيع النور سنة (١٣٩٣هـ) عن ثمان وثمانين سنةً من العمر المبارك، ودفن بجوار والده وجدّه في المقبرة المنيفة في قرية تكر (السِّند)، وقبره لا يزال معروفاً هنالك يزار ويتبرّك به .

تغمّده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنانه وسائر العلماء العاملين، آمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وأصحابه وبارك وسلّم .

المحقّق .

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب وإخراجها على نسختين :

النسخة الأولى:

نسخة مخطوطة بخطّ المؤلف رحمه الله تعالى بخطّ نسخي معتاد، نسخة جيدة كاملة، رمزت لها بـ: (أ)، خطّها واضحة وفيها بعض سقط ومسح، تقع في (٢٩٧) صفحةً ، قياس الصفحة: ٣٠ x ١٨سم، وتشتمل كل صفحة منها على (١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١١- ١٥- ١٨) كلمةً .

وفي آخر الكتاب ورد ما يلي بخطّ المؤلف رحمه الله تعالى : الحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتمّ الصالحات وتنزل البركات وتصلح الفاسدات .

أمّا بعد: فقد وقع الفراغ من تبييض هذا الكتاب وتصحيحه بمعاونة حبيبنا الفاضل المولوي **عبد الرحمن التتوي**، اليوم يوم الجمعة، الثامن من الجمادى الأولى، سنة ألف وثلاث مائة وإحدى وتسعين من الهجرة، وقد كان تأليفه قبل هذا بنحو ثلاثين سنةً لكن ما تيسّر لنا نقله ونشره وإشاعته إلاّ باقتضاء هذا الرجل الفاضل وفّقه سبحانه وتعالى لمرضاته، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به العباد ويجعله ذخراً لنا يوم المعاد .

النسخة الثانية:

نسخة مطبوعة، المطبوعة عام ١٤٠٦ هـ ، الطبعة الأولى بمطبعة

دار العلوم المجدّدية النعيمية كراتشي (باكستان)، ورمزت لها بـــ: (ب)، تقع في (٢٦٢) صفحةً، قياس الصفحة : ٢٤ x ١٥ سم، وتشتمل كل صفحة منـــها على (٢٠ ، ٢٢) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطرٍ ما بـــين (١٧، ١٨، ٢١، ٢٣) كلمةً، وفي آخر الكتاب ورد ما يلي: (تمّت بالخير) .

وفي نهاية هذه المقدّمة المـــوجزة أتوجّـــه بالـــشكر الجزيـــل لفـــضيلة أستاذنا الفاضل العلاّمة الشيخ الجليل والمربّي الكبير المفتي **محمّد أحمد النعيســـي** المجدّدي النقشبندي (لا زالت شمس فيوضه بازغةً) على حرصه وإخلاصه علـــى إعداد هذه الرسالة، ولأخي العزيز الأستاذ الفاضل الحافظ **نذيـــر أحمد** النعيمي (حفظه الله) نائب رئيس الجامعة المجدّدية النعيمية، والتلميذ الأعزّ الفاضل الحافظ **غلام نبي** النعيمي (حفظه الله) الأستاذ في الجامعة المجدّدية النعيمية في المـــساعدة على بعض تخريج، وتصحيح، وتقابُل، كما أشكر كلّ من ساعدني على إنجـــاز البحث كتابةً وطباعةً ومناقشةً وأشكر أيضاً جميعَ الذين ساهموا في تسهيل عملي بمختلف الوسائل جزاهم الله خيراً أجمعين .

وقد يسّر لنا الواحد الأحد الصمد إتمامها حتى خرّجت محقّقةً على هذا الوجه المتواضع، فصلّى الله تعالى على خير خلقه سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه وبارك وسلّم، ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفعَ به طلاّب العلم والباحثين في علوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المحقّق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال. في الماضي والحال والاستقبال، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أرسله رحمة للعالمين، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين فهو الذي رفع لواء الحمد، ونصب أعلام الإسلام، وقمع سنان الكفر وكسر الأصنام، وعلى آله وأصحابه الذين صرفوا جهدهم سواء القدرة، في حل كلمته وكلامه وقعوده وقيامه

أما بعد فشروح الكافية لا تعد ولا تحصى، وحواشيها أكثر من أن تستقصى، بدأ المصنف فيه بنفسه ولم تتم السلسلة حتى الآن، فلأجل رضا الله تعالى عنهم أتوا بما يليق بشأنهم من الفضل والكمال، ولم يألوا جهدهم في تنقيح المسائل وتوضيح الدلائل مع بيان المذاهب واختلاف الأقوال، وأعلم أيدك الله تعالى وإيانا أن أحسن ما قصد وتهم وأتم ما رموا إليه تنقيح الرضي رضي الله تعالى عنه فإنه أمس جريا بملاحظ الأبواب عهدا وأقرب مرمى بعيد المرجع وأخبر بتياقب الخواطر فنونا وأعلم بمدارك الفهم شؤونا.

لكني رأيت الحاجة باقية والضرورة داعية إلى شرح لطيف يهل الفهم ... واضح بيان فشرعت فيه حين فراغة الولد السعيد محمد سعيد أصلح الله تعالى حاله وبالله التوفيق ملتقطا من الشروح والحواشي ما يناسب حالنا ويوافق آمالنا طاويا كشح المقال عن كثرة الأقوال لئلا يشوش ذهن الطالبين ولا يخل خاطر الراغبين وسميته بالصافية في توضيح الكافية. بذلت جهدي في توضيح عباراتها وتشريح إشاراتها وكشف معضلاتها وحل مغلقاتها

بتوفيق الله تعالى وتأييده

... أن الغرض الأصلي والمقصود الأهم من الكافية حفظها وفهم مسائلها وضبط قواعدها ولهذا يهم المصنف فيها بالاختصار والإيجاز حتى يقع سبع التعب والألفاظ لا الاستقلال بالإيجاز بالإخلال بالدلالة والإبهام والتعقيد إذ حينئذ فإنه لو حفظ المسائل لا يحفظ نفسها وفي المثنوي ثبت عرش الملك نقش فقش فالأهم عليك أن تحفظها أولا بالجنان مع فهم معانيها بالضبط والإتقان ثم تنظر في عبارات الكتب المشتملة عليها وسبكها سبكا منطقيا وتطابقها بالقواعد المقررة طبقا منطقيا ثم تؤلف أنت بنفسك كلاما من الكلمات السهلة المناسبة للمقام وتفقد فيه ما قرأت من القواعد والأحكام ثم اعرضها على الأستاذ حتى يبين لك

راموز الورقة الأولى لنسخة (أ)

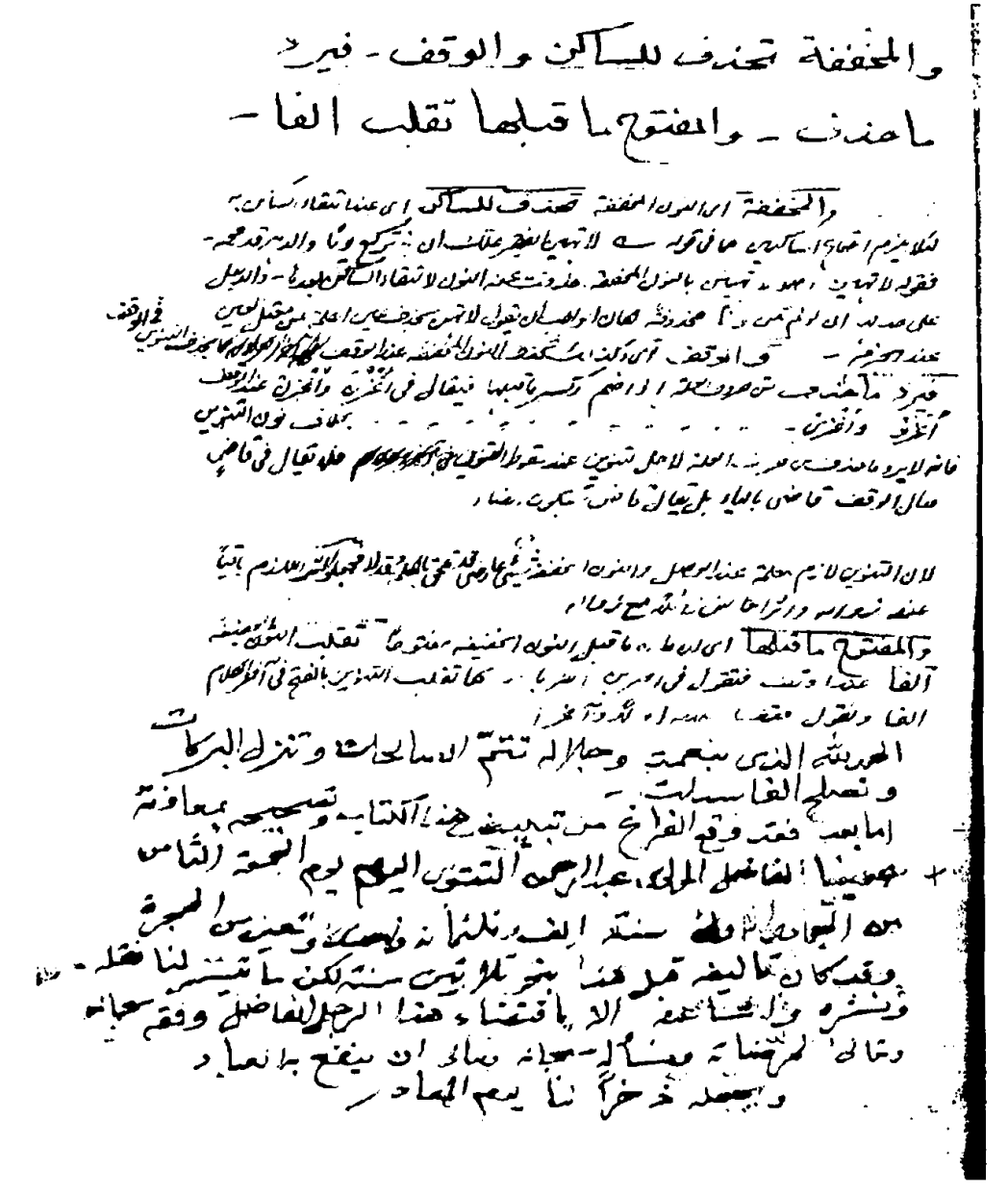

والمخففة تحذف للساكن والوقف - فيرد
ما حذف - والمفتوح ما قبلها تقلب الفا -

والمخففة اى النون المخففة تحذف للساكن اى عند التقاء ساكنين
لكن يلزم اعتبار الساكن عارض نحو لا تهينا الفقير علك ان تركبن وتا والد ترقد معه -
فقوله لا تهينا اصله لا تهينن بالنون المخففة حذفت عند النون لالتقاء الساكنين بعدها - والدليل
على صحة ان اصله كذا حذفها لعارض لانها تعود لاجل ساكن اخر نحو من يقتل لعين
عند الحزمة - والوقف اى وكذا يحذف النون المخففة عند الوقف
فيرد ما حذف من صوت حركة ما قبلها فيقال في اخرج واخرجن عند الوقف
اخرجْ واخرجِ - بخلاف نون التنوين
فانه لا يرد ما حذف من حركة ما قبله لاجل تنوين عند وقوع الوقف عليه فيقال في قاض
حال الوقف قاضٍ بالياء بخلاف قاضٍ تنكيرا بغير ياء

لان التنوين لا يتم كلمة عند الوصل والنون المخففة شيء عارض قد يحذف فلا تعد كلمة لا تعد لزوم بانيا
عند نحو لم يك ولم ابالك ونحوه مع نحو ما

والمفتوح ما قبلها اى ويرد ما قبل النون المخففة مفتوحا تقلب النون المنونة
الفا عند الوقف فتقول في اضربن اضربا - كما تقلب التنوين بالفتح في آخر الكلام
الفا وتقول مقتل مقتلا عند الوقف

الحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات وتنزل البركات
وتصلح الفاسدات -
اما بعد فقد وقع الفراغ من تبييض هذا الكتاب وتصحيحه بمعاونة
+ جميعنا الفاضل المولى عبد الرحمن التتوي اليوم يوم الجمعة الثامن
من الجمادى الاولى سنة الف وثلثمائة وتسعة وتسعين من الهجرة
وقد كان تاليفه قبل هذا بنحو ثلاثين سنة لكن ما تيسر لنا نقله -
ونشره والاستفادة الا باقتضاء هذا الرجل الفاضل وقد سعاه
وتوالى لمرضاته فسأله سبحانه وتعالى ان ينفع به العباد
ويجعله ذخرا لنا يوم المعاد -

راموز الورقة الأخيرة لنسخة (أ)

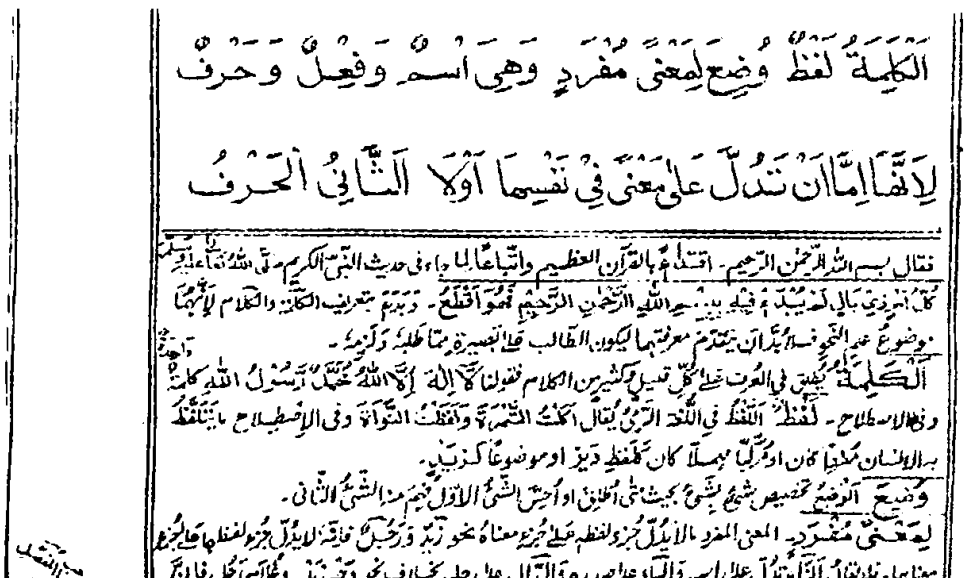

الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف

لانها إما ان تدل على معنى في نفسها أولا الثاني الحرف

فنقال بسم الله الرحمن الرحيم. اقتداء بالقرآن العظيم واتباعا لما جاء في حديث النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع. وبدأ بتعريف الكلمة والكلام لانهما موضوع علم النحو فلا بد ان يتقدم معرفتهما ليكون الطالب على البصيرة مما طلبه ولزمه.

الكلمة يطلق في العرف على كل قليل وكثير من الكلام فقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله كلمة واحدة وفي الاصطلاح. لفظ اللفظ في اللغة الرمي يقال لفظت النواة ولفظت التوأة وفي الاصطلاح ما يتلفظ به الانسان مهملا كان او دالا مهملا كان كلفظ ديز او موضوعا كزيد.

وضع التخصيص بشيء بحيث متى اطلق او احس الشيء الاول فهم منه الشيء الثاني.

لمعنى مفرد. المعنى المفرد ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه نحو زيد وفرس فان لا يدل جزء لفظها على جزء معناها. فلا يقال الزاي من زيد تدل على راس والياء على صدره والدال على رجليه بخلاف نحو وجه زيد وغلام رجل فان الجزء الاول منه يدل على معنى والثاني على معنى آخر فتكونان كلمتين لا كلمة واحدة. والاعلام المركبة نحو عبد الله علما كلمة الكلمتان على رأي المصنف. فقوله لفظ احترز به عن الخطوط والعقود والاشارات والنصب وغيرها فانها لا تسمى كلمة مع دلالتها على المعنى لانها ليست الفاظا. وقوله وضع احترز به عن المهملات فانها موضوعة لشيء بوضع الواضع كلفظ ديز وجسق. وقوله لمعنى مفرد احتراز عن المركبات نحو زيد قائم. وخمسة عشر. وغلام زيد وزيد قائم العاقل فهي خارجة عن حد الكلمة لانها كلمتان يدل جزء لفظه على جزء معناها. ولعرب بإعراب الكلمتين وبقي في الحد ما خلا المعرف باللام نحو الرجل. والاسم المنسوب نحو بصري. والملحق بتاء التانيث نحو قائمة فانها كلمات معربة باعراب واحد في آخره فان قيل كيف يكون نحو قائمة كلمة واحدة مع ان قائم يدل على ذات من له القيام والتاء تدل على التانيث فدل جزء لفظه على جزء معناه فلا يكون كلمة قلنا لا نسلم ان قائما في قائمة يدل على معنى فضلا عن ان يدل على جزء معنى قائم بل هو مع التاء كلمة واحدة والا لزم اجتماع التذكير والتانيث في كلمة واحدة وهو محال. والتحقيق في الجواب ان نحو قائمة. والرجل. وزيد كلمتان صارتا من شدة الامتزاج كلمة واحدة فاعرب باعراب الكلمة الواحدة وذلك لعدم استقلال الحرف المتصلة في الكلمات المذكورة بنفسها. وهي اي الكلمة على ثلثة اقسام اسم كزيد ورجل. وفعل كضرب

رامز الورقة الأولى لنسخة (ب)

وَاغْزُوْنَّ وَاغْزُنَّ وَاغْزِنَّ وَالْمُخَفَّفَةَ تُحْذَفُ لِلسَّاكِنِ وَفِي الْوَقْفِ
فَيَرِدُّ مَا حُذِفَ وَالْمَفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا تُقْلَبُ أَلِفًا ۔ تَمَّتِ الْغُرَرُ فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ

وتقول فى الواوى اُغْزُوْنَّ بضم الواو فى واحد الامر الحاضر و اُغْزُنَّ بحذف واو الجمع وضم الزاى فى جمع المذكر
و اُغْزِنَّ بكسر الزاء وحذف الياء فى المؤنث للواحد وهذه امثلة المتصل بالواو وصيغة امر الحاضر ففى كلها غوامل
مع المثل معاملة اتصال بالكلمة المنفصلة كما تقول اُغْزُوا القوم ۔ اُغْزُوا القوم ۔ اُغْزِى القوم ۔ والمخففة
اى النون المخففة تحذف للساكن اى عند التقاء الساكن به لئلا يلزم اجتماع الساكنين كما فى قوله
لاتهين الفقير تملك ان ۔ حركع يوماً والدهر قد رفعه ۔ فقوله لاتهين اصله لاتهينن بالنون المخففة حذفت عند
النون لالتقاء الساكن بعدها ۔ والدليل على حذفها ان لو لم يكن نوناً محذوفة لكان الواجب ان يقول لاتهن بحذف
عين الكلمة من فعل العين عند الجزم ۔ وفى الوقف ۔ اى وكذلك تحذف النون المخففة عند الوقف ۔ كما يحذف التنوين
فى الوقف فيرد ما حذف من حروف العلة اذا ضم او كسر ما قبلها فيقال فى اُغْزُنَّ واُغْزِنَّ عند الوقف
اُغْزُوْ ۔ واُغْزِى ۔ بخلاف نون التنوين فانه لايرد ما حذف من حروف العلة لاجل التنوين عند سقوط التنوين
فلا يقال فى قاضٍ حال الوقف قاضى بالياء بل يقال قاضْ بسكون الضاد ۔
لان التنوين لازم للكلمة عند الوصل والنون المخففة شئ عارضى قد تلحق بالكلمة وقد لا فجعلوا اثر اللازم باقياً عند
زوال ذات العارض زوالا مع زواله ۔
والمفتوح ما قبلها ۔ اى ان كان ما قبل النون الخفيفة مفتوحاً ۔ تقلب النون الخفيفة الفاً
عند الوقف لتقول فى اضربَنْ اضربا ۔ كما تقلب التنوين بالفتح فى آخر الكلام الفاً ۔ ونقول فقط والسلام اولاً وآخراً

رامز الورقة الأخيرة لنسخة (ب)

مقدّمة الكتاب

مقدّمة الكتاب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على كل حال في الماضي، والحال، والاستقبال، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على من أرسله رحمةً للعالمين، وجعلَه خاتمَ الأنبياء والمرسلين، فهو الّذي رفعَ لواء الحمْد ونصبَ أعلام الإسلام، وقمع بنيان الكفر، وكسرَ الأصنامَ، وعلى آله وأصحابه الّذين صرفوا جهدَهم نحوَ الاقتداء به في كلّ كلمةٍ وكلامٍ وقعودٍ وقيامٍ.

أمّا بعد: فشروح الكافية لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وحواشيها أكثرُ من أن تستقصى. بدأ المصنّف فيه بنفسه ولم تتمّ السلسلة حتى الآن كلّهم - رضي الله تعالى عنهم - أتوْا بما يليق بشأنهمْ من الفضْل والكمال، ولم يألُوا جُهدَهم في تفصيل المسائل وتنقيح الدلائل مع بيان المذاهب واختلاف الأقوال، وأعلاهم قدْراً وأكملُهم شرْحاً وبسْطاً، وأقدمُهم زماناً قُدْوتُهم وإمامُهم الشّيْخُ «الرَّضيُّ»[1] - رضي الله تعالى عنه - فبَالَهُ من بحرٍ يتلاطمُ أمواجُ علومه موجاً بعد موجٍ، وحبْرٌ يتعاقب أفواج فنونه فوجاً بعد فوجٍ، لكنّي رأيتُ الحاجة باقيةً والضّرورة داعيةً إلى شرحٍ لطيفٍ سهل المفهم، سَلِس العبارة، واضح البيان فشرعْتُ فيه

---

(١)- هو العلامة الشيخ محمّد بن الحسن الأستراباذي النحوي، رضيّ الدين، لقّب بـ: «نجم الأئمة»، مشارك في النحو واللغة والأدب والأصول والمنطق وغيرها، واختلف في سنة وفاته، قيل: توفي سنة (٦٨٦هـ) أو سنة (٦٨٤هـ) أو سنة(٦٨٣هـ) أو سنة(٦٨٨هـ)، ينظر ترجمته: "الأعلام": (٨٦/٦)، "كشف الظنون": (١٠٢١، ١٣٧٠)، "معجم المؤلفين": (١٨٣/٩)، "شذرات الذهب": (٣٩٥/٥)، "هدية العارفين": (١٣٤/٢) وغيرها.

حين قراءة الولد السّعيد «**مُحمّد سعيد**»[1] أصلح الله تعالى حالَه ومآله «الكافية» عليَّ ملتقطاً من الشّروح والحواشي ما يناسب حالنا ، ويوافق آمالنا، طاوياً كشحَ المقال عنْ كثْرة الأقوال لئلاَّ يُشوِّشَ ذهن الطالبين، ولا يملّ خاطرَ الرّاغبين، وسمّيتُه بـ: «**الصّافية في توضيح الكافية**» ، يذلتُ جُهْدي في توضيح عباراتها وتشريح إشاراتها وكشف معضلاتها وحلّ مغلقاتها، بتوفيق الله تعالى وبكرمه .

واعلم: أنّ الغرض الأصليّ والمقصود الأهمّ من "الكافية" حفظها وفهم مسائلها وضبط قواعدها ؛ وهذا بالغ «المصنِّف» فيها بالاختصار والإيجاز حتى بلغ مبلغ التعمية والإلغاز ، لا الاشتغال بما لا يعني من الأسئلة والأجوبة ، والتعمّق في قيلَ ويُقالُ ، فإنه بغير حفظ المسائل لا يجدي نفعاً، وفي المثل نبشت عرشاً ثمّ أنقشَ نقشاً وهل يجوز لمن لا يقدر على تأليف خمس كلمات أن يصرف في تحقيق الكلمة لفظٌ عشرة أيام .

فاللازم عليك أن تحفظها أوّلاً باللسان مع فهم معانيها بالضبط والإتقان ثمّ تنظر في عبارات الكتب الدرسية ، وكيفيّة نظمها ، وسُبكها ، وتطابقها بالقواعد المقروءة ، ثُمّ تؤلّف أنت بنفسك كلاماً من الكلمات السهلة المناسبة

---

(١)- كان من كبار رجال السّنّد، جريئاً في نصرة الحق، كريم الأخلاق، محبّاً للعلم والعلماء، ومحسناً إلى الفقراء، ولد سنة (١٣٤٣هـ)، وانتقل إلى جوار ربّه الكريم سنة (١٤٢٩هـ) فرحمه الله تعالى وبلّ بالمغفرة ثراه .

للسقام ، وتنفذ فيه ما قرأت من القواعد والأحكام، ثمّ اعرضْها على الأستاذ حتّى يبيّن لك الخطأ من الصّواب ، ويميّز القشرَ من اللباب ، فإن اجتهدتَ في كتابٍ واحدٍ على هذا المنوال ترقّيتَ مدارج الفضل والكمال، وبلغتَ مبلغ الرّجال في عدّة من الأيام والليال .

واعلم : أنّ النّحو علمٌ بأصولٍ يُعرَف بها أحوالُ أواخرِ الكَلِم من حيث البناء والإعراب ، وكيفيّة تركيب بعضها مع بعض .

وموضوعه : الكلمة والكلام .

واعلم : أنّ موضوع العلم : ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتيّة ، كما أنّ بدن الإنسان من حيث الصحّة والسقم موضوعُ علم الطبّ ، وأفعالُ العباد من حيث الصحّة والفساد موضوعُ علم الفقه .

وواضعه : «أبو الأسود الدّؤليّ»[1] ، وكان من كبار التابعين وأصحاب

---

(١)- هو أبو الأسود ظالم بن عمرو سفيان الدؤلي وكان من المشهورين بصحبة وخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه توفي سنة (٦٩هـ)، وفي رواية سنة (٦٧هـ) بالبصرة في طاعون الجارف، ينظر ترجمته: "مراتب النحويين": (صـ:٢٠)، "نزهة الألباء": (صـ:١٦)، "الأغاني": (٢٩٧، ٣٣٤)، "إنباه الرواة": (١٣ ، ١٢٣)، "طبقات ابن سعد": (٩٩/٧)، "العبر" للذهبي: (٧٧/١) "معجم المؤلفين": (٤٧/٦)، "معجم الأدباء": (١٦٦/١٢)، "الأعلام": (٣٤٠/٣-٣٤١)، "المعارف" لابن قتيبة: (٤٣٤- ٤٣٥)، "ابن خلكان": (٢٤٠/١- ٢٤١)، "الشعر والشعراء": (٧٠٧ - ٧٠٩) وغيرها .

سيّدنا عليٌ[١] رضي الله تعالى عنه - أمرَه - كرّم اللهُ وجهَه - بتدوين علم النّحو ، ولقّنه بعض أصوله وقال: تَمِّمْ على هذا النحو، فسمّي لذلك نحواً[٢].

وذلك حين رأوا مخالطة العرب بالعجم، واختلاف الناس في الأحوال والأوضاع فخافوا على لسانهم الضّياع وحفظوها بالقواعد والقلاع[٣].

وغايته : صيانة الذهن عن الخطاء اللفظي في كلام العرب لأمن من الغلط في المعنى؛ لأنّ صحّة المعاني موقوفةٌ على صحّة المباني ولا يمكن الإفصاح عن المقاصد إلاّ بتصحيح الألفاظ والقواعد ولا تختصّ فائدته بلسان العرب بل تعمّ جميع الألسنة واللّغات، ولا تستغني أمّةٌ من الأمم، ولا لغةٌ من اللغات عن

---

(١)- هو أمير المؤمنين سيّدنا علي بن ابي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي سنة (٤٠ هـ) رضوان الله عليه، ورثاه أبو الأسود الدُّؤلي فقال:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ بَيْتُكَ بَعْدَنَا ... أَلاَ تَبْكِي أَبْيَضَ الْمُؤْمِنِيْنَا
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ فِيْهِ ... وَحِبُّ رَسُوْلِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَا
وَكُنَّا قَبْلَ مَوْتِكَ فِي بِخَيْرٍ ... تَرَى مَوْتِي رَسُوْلِ اللهِ فِيْنَا
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْمًا لَدَيْهِ ... وَلَمْ يُخْلَقْ مِنَ الْمُتَحَيِّرِيْنَا ..... إلخ

ينظر ترجمته: "أسد الغابة": (٤/٨٧) (الترجمة : ٢٧٨٩)، "الإصابة": (الترجمة: ٥٧٠٤)، "الاستيعاب": (الترجمة: ١٨٧٥)، "تهذيب الكمال": (٢/٩٧١) وغيرها .

(٢)- لزيادة الفائدة والتوسع انظر: "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك": (١/٢٠) "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"،"مراتب النحويين": (صـ : ٢٠)، "نزهة الألباء": (صـ: ١٧) وغيرها .

(٣)- القلاع: جمع القلعة، وهي: ما يحفظ بها من دخول الأعداء فيها .

هذه القواعد والكليّات، وإن اختلفت عنها في بعض الجزئيّات .

وعلينا معاشر المسلمين ! تحصيله من من ضروريات الدين؛ لأنّ القرآن كلام الله تعالى نزل علينا بالعربيّة، ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم رحمةٌ للعالمين بُعِثَ إلينا بلسان عربيٍّ مبين، وفهمُ ما قال الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لمصالح العباد في المعاش والمعاد موقوفٌ على القواعد الأدبيّة لا يحصل ذلك بالتراجم الفارسيّة والهنديّة . فعليكم ! أن تشمّروا عن ساق الجدِّ في تحصيله، ولا تقصروا في الكدِّ عن تكميله :

بقدْرِ الكدِّ تُكْتَسَبُ المعالي ومن طَلَبَ العلى سَهِرَ الليالي [1]

ثمّ لا يخفى: أنّ ههنا بحث مشهور وهو أنّ «المصنّف» رحمه الله تعالى ترك الاقتداء بالسلف الصالحين حيث لم يشرع كتابه بالحمد والصلاة كما هو دأب المصنّفين . فقيل في الاعتذار عنه: اكتفاءً بالتسميّة، وقيل: هضماً لنفسه، وقيل: المأمور به عامٌ يشمل القراءةَ والكتابةَ ولا يختصّ بالكتابة [2].

---

(١)- قائله : ... يُرُومُ العِزَّ ثم ... بَ ... امْ لَيْسلاً يَغُوْصُ البَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللآلي .

لم أعثر على من نسبه إلى قائل معيّن .

(٢) لزيادة الفائدة والتوسع انظر: "الفوائد الضيائية"، "شرح الرضي"، "غاية التحقيق"، "الوافية شرح الكافية"، "العقد النامي"، "معارف الكافية"، "حاشية الأيوبي"، "شرح المفصل"، "موسط"، "شرح الأشموني"، "مصباح الراغب"، "حاشية السيالكوتي"، "حاشية العصام"، "حاشية الخمان"، "ملا عبد الغفور"، "حاشية الچلپي"، "تاشكندي"، "هندي" وغيرها .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْكَلِمَةُ : لَفْظٌ وُضِعَ

فقال: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ) اقتداءً بالقرآن العظيم واتّباعاً لما جاء في حديث النّبيّ الكريم - صلى الله تعالى عليه وسلم -: « كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » [1] ، وبدأ بتعريف الكلمة والكلام ؛ لأنّهما موضوع علم النّحو ، فلا بدّ أن يتقدّم معرفتهما ؛ ليكون الطّالب على البصيرة ممّا طلبه ورامه .

(الْكَلِمَةُ) [2] يُطْلق في العُرف على كلٍّ قليلٍ وكثيرٍ من الكلام ، فقولنا: لا إله إلاّ الله محمّدٌ رّسُولُ الله كلمةٌ واحدةٌ ، وفي الاصطلاح: (لَفْظٌ) اللَّفْظُ في اللُّغة : الرَّمي، يقال : "أكلتُ التّمرة ولفظتُ النّواة"، وفي الاصطلاح : ما يتلفّظ به الإنسان مفرداً كان أو مركّباً ، مهملاً كان كلفظ "دَيز" أو موضوعاً كـ: "زيد"، (وُضِعَ) الوضعُ : تخصيص شيءٍ بشيءٍ بحيث متى أُطلق أو أحسّ

---

(١)- أخرجه المتقي في "كنز العمال": (حديث رقم : ٢٤٩١) .

(٢)- قدّم الكلمة على الكلام لكون آفرادها جزءاً من أفراد الكلام، ومفهومها جزءاً من مفهومه، (حامي) .

ويمكن أن يقال في وجه تقديم الكلمة على الكلام: إنّ البحث عن الكلمة والكلام إنّما من حيث الإعراب والبناء، وهما يلحقان بالكلام بالنظر إلى جزئيه، وهما كلمتان لا بالنظر إلى ذاته، فكانت الكلمة أصلاً من هذه الجهة فقُدّمت، ولهذا يقال للكلام: إنّه مرفوعٌ، ومنصوبٌ، ومجرورٌ محلاً، فلما ثبت تقدُّمُ الكلمة على الكلام قدّم الكلمةُ عليه، (معارف الكافية) .